عادل عزت

الهجرة بعيداً عن عواصف الحجاز

شِعر

الهجرة بعيداً عن عواصف الحجاز

عادل عزت

الهجرة بعيداً عن عواصف الحجاز

المؤلف : عادل عزت

الطبعة الأولى : القاهرة

رقم الإيداع بدار الكتب : 7389 / 2011

جميع الحقوق محفوظة

- 1 -

تَحَوَّلَتْ نَظْرَتُها تَوَسُّلاً ، وطَمْأَنَتْني أنَّ زَوْجَها يَعُبُّ ما يُخَدِّرُ الحَوَاسَّ كلَّ لَيْلَةٍ ، وبَعْدَ ساعةٍ تَراهُ نائمًا كأنَّهُ انْتَهَى .

لَعَلَّها أكْبَرُ أو أصْغَرُ مِنْ أمِّي قليلاً ، وأنا يَدْهَمُني النُّضُوجُ بالحِرمانْ .

شَجَّعَني إلحاحُها ، وحالُ جِسْمي ، ولَهيبٌ حَلَّ بي إذْ لامَسَتْني أنْ أزُورَها .

مَوْعِدُنا بُعَيْدَ أنْ تُطْفِئَ مِصْباحًا يُضِيءُ بابَ بَيْتِها ...

خَرَجْتُ مِنْ بَيْتي كَلِصٍّ طارَدَتْهُ الوَسْوَساتْ .

سِرْتُ أُحاذِرُ المَصابيحَ ، وأَنْشُدُ المسافاتِ التي تَمْكُثُ في الظلامْ .

خَشِيتُ أنْ يُحِسَّ بي مَنْ جَعَلوا
حَياتَهُمْ تَسَكُّعًا فَصِرْتُ ظِلاًّ ماكِرًا
أُباعِدُ الخَطْوَ عن الظلالْ .

شَعَرْتُ بالنَّسيمِ يأتي مِنْ بَعيدٍ
بالأسَى .

كأنني أسِيرُ في سكونِ بَلْدَةٍ غريبةٍ ،
ولستُ في حِمَى بَلْدَتيَ المجنونةِ
الحمقاءْ .

ما إنْ دَخَلْتُ بَيْتَها سَمِعْتُ صَوتًا دائمًا ومُسْتَفِزًّا ... إنَّهُ في نَوْمِهِ يَبْعَثُ بالغَطِيطْ .

وقِطُّها كانَ يَمُوءُ جائعًا .. حِينَ رآني فَرَّ واخْتَفَى .

كانَ المكانُ مُغْلَقًا عَلَى الدُّخَانِ ، والعطورِ ، والبَخورِ ، والكآبةِ التي تُشِعُّ مِنْ تَزاحُمِ الأشياءْ .

عَـلَى جِـدارٍ بـاهِـتٍ صُـورَتُـهـا يَـوْمَ زفـافِـهـا ، وزوجُـهـا فَـتِـيٌّ باسِـمٌ كـأنَّـهُ يَـقـولُ " لـن تَـظْـلِـمَـني الأيـامْ " .

قَـدْ جَـعَـلَـتْـني شَـهْـوَتـي أصِـيـرُ جِـسْـمًـا نابِـيًـا مُـسْـتَـغْـرَبًـا في هذِهِ الأجواءْ .

هَـجَـرْتُ بَـعْـضًـا مِـنْ كرامَـتـي ، ولَـسْـتُ أسـتـطيـعُ الآنَ أنْ أسْـتَـحْـضِـرَ الإبَـاءْ .

تَـمَـنَّـعَـتْ ثُـمَّ تَـقَـرَّبَـتْ ... لَـعَـلَّـهـا تَـظُـنُّ أنـنـي أُحِـبُّـهـا !

رائِـحَـةٌ غريـبـةٌ تَـبْـعَـثُـهـا أنـفـاسُـهـا .

وهْـوَ هـنـاكَ فـي غَـطِـيـطِـهِ كأنَّـهُ يَـزُورُ مَـنْ يُـحِـبُّـهـم مِـنَ الأمواتْ .

لمَّـا بَـلَـغْـتُ ذِرْوَتـي صِـرتُ كَـمَـنْ حَـرَّرَ نَـفْـسَـهُ مِـنَ الأحـقـادْ .

تَشَبَّثَتْ بِجِسمي الذي أُحِسُّهُ يُريدُ أنْ يَفِرَّ مِنْ وجودِها ، ومِنْ وجودِ قِطِّها الذي قَدْ عادَ للمُواءْ .

تَسْأَلُني مَتَى ... مَتَى ثانِيَةً أزورُها ؟

مُنْكَسِرًا ، وصامتًا خَرَجْتُ كالمَطْرودْ .

في ظُلْمَةٍ باردةٍ سِرْتُ ، وكانَ آخِرُ الليلِ طُيوفًا قَدْ رأيْتُها هناكَ تَعْبُرُ الطريقْ .

- 2 -

بَلْدَتُنا قَدِ احْتَوَتْ مَسَاجِداً تَكْفِي بِلادَ المُسْلمينْ .

وقْتَ الأذانِ يَبْدَأُ التَّعْذيبُ بالأصواتِ ... مَنْ أوحَى لَهُمْ بذلكَ الجنونْ ؟!

أكُلَّما عَلا ضَجيجُهم عَلَتْ أمجادُهُمْ ، وزادَ قَدْرُ المُسْلمينْ ؟!

كنتُ أحِسُّ هذِهِ الأصواتَ في الفَجْرِ
سُيوفًا تُوخِزُ النِّيَامْ .

أينَ بِلالٌ ؟! كانَ صوتُهُ مُسافِرًا وحيدًا
في المَدَىٰ .

بَلْدَتُنا بِها أُناسٌ غَفَلَتْ عن
المَجاعةِ التي قَدْ بَدَأَتْ تَنْسَلُّ في
دِيارِهم ، وهُمْ يقاومونَ ما يَجيئُهُمْ
مِن المآسي والأذَىٰ بكَثْرَةِ الصَّلاةِ ،
والذَّهابِ في غَياهِبِ الغُيوبِ ، واللجوءِ
للمُخَدِّراتْ .

مساجِـدُ مساجِـدُ غافِلَـةٌ عـن كونِـها
تَـهْـزَأُ بـالـقُـرآنْ .

تُـرْسِـلُـهُ مُـكَـبِّـراتُ الصوتِ نَـحْـوَ الناسِ
ضَـجَّـةً تَـشابَـكَـتْ بِـضَـجَّـةٍ تُـطـارِدُ
الـصَّـدىٰ .

تَـداخَـلَ الـقُـرآنُ فـي الـقُـرآنِ فـي
الـقُـرآنْ ....

لا أحَدٌ يُمْكِنُهُ - في هَذه الأجواءِ مِنْ تَزاحُمِ الآياتِ - أنْ يُنْصِتَ للقُرآنْ !

أمَّا الجُنونُ كامِلاً فإنَّهُ يَجِيءُ يومَ الجُمْعَةِ الذي يُفَرِّقُ المُصَلِّينَ عَلَى مساجِدٍ تَسْعَى جَميعُها إلى الدخولِ في مَعْركةِ الأصواتْ .

ألفُ خَطيبٍ صارِخٍ تَصادَمَتْ صَرْخاتُهم ، وانْتَثَرَتْ تُزاحِمُ الأحياءْ .

نَـبْـرَتُـهـم بِـها تَعالٍ ، ووَعيدٌ هائلٌ كأنـهم لا يَـنْـطِـقـونَ عَـنْ هَـوَىٰ .

يُـحاولونَ دونَ جَـدْوَىٰ أنْ يَـعـودوا نـحـو أزمانٍ تـلاشَـتْ في الـزمانْ .

أينَ بِـلالٌ ؟ كانَ صَـوتُـهُ يَـمُـرُّ بالبيوتِ لَـمْـسَـةً ثُـمَّ يَـضِـيعُ كالـشَّـذَىٰ .

- 3 -

كنتُ أسيرُ في الطريقِ مُمْسِكًا بالفِتْنَةِ الكُبْرَىٰ كِتابًا فَرَأتْني عُصْبَةٌ مِنهم ... مِنَ الجماعةِ المُخيفَهْ .

يَمْشونَ بينَ الناسِ مُبْطِئينَ في اغْتِرارِ مَنْ يَعْرِفُ أينَ تَكْمُنُ الحقيقهْ .

ظَنُّوا بأنَّهم جنودُ اللهِ في الدنيا .

لا رَيْبَ عِنْدي أنَّهم إذا تَمَكَّنوا مَضَوا بمِصْرَ في مَجاهِلٍ يَحْيا بِها الحِجازُ ، والأفْغانُ ، والذين يَهْرُبونَ مِنْ تَدَفُّقِ الحضارهْ .

أليسَ كلُّ حاكمٍ يَظْلِمُ باسمِ اللهِ يَجْعَلُ النصوصَ تَلْتَوي عَلَىٰ الذي يُريدُهُ ، وعِنْدَهُ المُنافقونَ يُسْعِفونَهُ بِما يَشاءُ مِنْ فَتْوَىٰ ؟

قَدْ نَزَعوا مِنِّي كِتابي ثُمَّ مَزَّقوهُ قائلينَ " كيف يا ظَلومًا تَقْتَفِي آثارَ ذاكَ الكافرِ الأعمَى ؟ "

سَبَبْتُهم فَحاصَروني ساخِرينَ ثُمَّ لَمْ أشْعُرْ سِوَى بدَفْعَةٍ هائلةٍ ألقَتْ بِجِسْمي للترابِ خاسِرًا ، وكانَ جُبْنُ الناسِ مِنْ حَولي يُخَبِّئُ الذي بِهِم مِن المُروءةْ .

رأيتُ بعضَ الناسِ يَنْظُرونَ في شَماتَةٍ لوجْهيَ المسكونِ بالهزيمةْ .

ألسْتُ قارئًا لذاكَ الكافرِ الأعمَى ؟!

- 4 -

جاءَ الشِّتاءُ غاضِبًا فكانَتِ الأمطارُ
حُجَّةً تَواطَأتْ مَعَ الإهمالِ والزَّمَنْ .

تَحَوَّلَتْ بَلْدَتُنا ماءً وطِينًا يأكلُ
البيوتْ .

ثَمَّةَ ناسٌ هُدِّمَتْ بيوتُهم فاخْتَلَطَ
الأحياءُ مِنْهم بالشتاءْ .

سوفَ يَموتونَ ببُطْءٍ في العراءْ .

سَمِعْتُ مَنْ يَقولُ : " إنَّهُم جَميعًا أذْنَبوا فأرْسَلَ اللهُ إليهم بالمِحَنْ " .

كلُّ فقيرٍ أو غَنِيٍّ لا يُريدُ أنْ يُساعِدَ الضَّحايا كانَ يُخْفِي ما بِهِ مِنْ خِسَّةٍ بأنْ يقولَ : " قَدَّرَ اللهُ وما شاءَ فَعَلْ " .

أمَّا جنودُ اللهِ في الدنيا فكانوا في اخْتلافٍ صاخِبٍ : أينَ سَنَبْني المسجدَ الجديدْ ؟

- 5 -

أعْطَيْتُ ما أمْلِكُهُ وهْو فُتَاتٌ مِنْ نقودٍ لصديقيَ المَسيحِيِّ الذي حَلَّ بِهِ الهوانُ والهُزالْ .

إنَّ لَهُ طِفلاً أصابَتْ رأسَهُ بِضْعَةُ أحجارٍ رَمَاها في حَماسَةٍ عِصابَةٌ مِنَ الأطفالِ دافَعَتْ عَنِ الإسلامْ .

قد بَدَءُوا الجهادَ في سِنٍّ صغيرةٍ ،
وها أولُ كافرٍ بَدَتْ جِراحُهُ مُميتَةً
فَمَنْ يواسي أمَّهُ الحزينهْ ؟!

كانَ الطبيبُ عابِسًا يَطْلُبُ مالاً دونَ
أنْ يُصْغي إلىٰ التوسُّلاتِ والنَّحيبْ .

مُمْتَعِضًا أَبْدَىٰ اكْتِراثًا حينما رأىٰ
قليلاً مِنْ نُقودٍ ، وكثيرًا مِنْ وَعيدْ .

قالَ صديقي باكيًا : " إنَّ يَسوعَ مُدْرِكٌ لمِحْنَتي ، وإنِّها العَذْراءُ مَنْ تَبْعَثُ في فؤاديَ السَّكِينَهْ .

عِنْدي يَقينٌ أنَّها سوفَ تَزُورُ طِفْلِيَ المِسْكينْ .

لسوفَ تَشْفيهِ فَتَخْتَفي جِراحُهُ وتَنْتَهي هُمومُ أهْلِهِ الرهيبهْ " .

قلتُ لَهُ مواسِيًا :" لا شكَّ في هذا "... ونَفْسي خَبَّأَتْ هواجِسًا تُخْبِرُني عَنْ حاجَةِ الناسِ إلى الأوهامْ .

- 6 -

مَدْرَسَتي وحَيْرَتي ، ورغبةُ الصَّبيِّ
أنْ يُراقبَ الوجوهَ والأشواقْ .

كنتُ أَرَىٰ مُدَرِّسَ الدِّينِ أبِيًّا صادِقًا
مُسَيْطِرًا عَلَىٰ النُّفوسْ .

يَبْعَثُ فينا هِمَّةً بصَوتِهِ الحَكَّاءْ .

في هِجْرَةِ الرَّسولِ نَفْسي هاجَرَتْ ،
وفي حُروبِهِ فَدَيْتُهُ بِمَا لَدَيَّ
مِنْ شجاعَةٍ مَمْلوءةٍ بالخوفِ
والبُكاءْ .

مُدَرِّسي يأخُذُني إلىٰ حَضارةٍ تَصاعَدَتْ إلىٰ الآفاقْ .

فانْدَمَجَتْ بروحِها الأجناسْ .

وجاءَ يومٌ لَسْتُ أنساهُ تداخَلَتْ بِهِ الأشياءْ .

سألْتُهُ في لَهْفَةٍ " أيَطْلُبُ اللهُ مِنَ الذينَ آمَنوا بِهِ أنْ يَنْصروهُ وهْوَ قادِرٌ عَلَىٰ إبادَةِ الأعداءْ ؟! "

حينَئِذٍ عَنَّفَني ، وصارَ ناسيًا مَحَبَّتي لَهُ فانْهالَ بالعَصَا عَلَى جِسْمي بِغَيرِ رَحْمَةٍ فصِرْتُ كالمَمْسوسْ .

عُدْتُ إلى أمِّي غريبًا باكيًا ... أخْبَرْتُها بكلِّ شيءٍ فَبَكَتْ ، وعَنَّفَتْني ... أخْبَرَتْ أبي بِما قَدْ قُلْتُهُ فصارَ كالمَمْسوسْ .

أرادَ أنْ يَضْرِبَني لَوْلا الذي رآهُ في جِسْمِي ووجْهي مِنْ خُدوشٍ، واحْمِرارٍ، وازْرِقاقْ.

بَعْدَئِذٍ صِرْتُ حكيمًا لا أبوحُ بالذي يَغْضَبُ مِنْهُ الناسْ.

- 7 -

كانَ أبِي كأكثرِ الرجالِ في بَلْدَتِنا يُسْرِفُ في الصَّلاةِ ، والتَّدْخينِ ، والإنجابْ .

كانَ يَكِدُّ راضياً كأنَّما الحياةُ قَدْ خَلَتْ مِنَ العَذابْ .

وحينما أرادَ أنْ يرتاحَ ماتَ تاركًا أُسْرَتَهُ تَمْضي إلى المَجاعَهْ .

رُحْتُ أَكِدُّ مِثْلَهُ ، وأفْقِدُ الشبابْ .

أصبَحْتُ كالعَبْدِ بأملاكِ ثَرِيٍّ
صارَ يَزْدادُ ثَراءً بَعْدَما انْضَمَّ
إلى الجماعَهْ .

أُراقِبُ العُمَّالَ ، والحقولَ ، والحظائِرَ
التي بِها ماشِيَةٌ غافِلَةٌ عَنْ كَوْنِها
بَعْضًا مِنَ الأموالْ .

بَعْدَ قَليْلٍ مِنْ شُهورٍ ، وكثيرٍ مِنْ تَوَجُّسٍ تَضاءَلَتْ شُكوكُهُ ، وها أنا الذي يُدَوِّنُ الأرقامْ .

في حُجْرَةٍ كئيبَةٍ مُعاملاتُ الناسِ قَدْ تَجَمَّدَتْ هناكَ في دفاترٍ تَمازَجَتْ معَ التُّرابْ .

بالكادِ قَدْ أبْعَدْتُ أُسْرَتي عَنِ المَجاعهْ .

صِـرْتُ أثـيـرًا عِـنْـدَهُ . كـانَ ثَـرِيًّا ، وخَـطـيـبًا ، يَـفْـتِـنُ الـذيـنَ يَـسْـمَـعـونَـهُ في أَحَدِ الـمـساجِـدِ الـكـبـيرهْ .

تَـنـاغَـمَـتْ وَقْـفَـتُـهُ بالمِـنْـبَـرِ المَـمْـلوءِ بـالـنُّـقـوشِ والألـوانْ .

حـاولَ أنْ يُـبْـدي تـواضُـعًـا مُـغـالِـبًـا غُـرورًا قَـدْ أتـاهُ حـيـنـمـا رَأىٰ الـحُـضـورَ قَـدْ تَـجَـمَّـعـوا أمـامَـهُ .. أمـامَ سـاحـرِ الـخَـطَـابَـهْ .

بصَوْتِهِ المَهيبِ كانَ يَجْعلُ الوَعيدَ والثَّوابَ والعِقابَ في تَمازُجٍ مع الذي في كُتُبِ الأسلافِ مِنْ غرائبٍ أَدْخَلَها الزَّمانُ في القَداسَهْ .

ما أكثَرَ الذينَ يُسْرِفونَ في البكاءْ .

كأنَّهم لَنْ يَرْجِعوا إلى مُشاحَنَاتِهِم ، ولَنْ يَعودوا للمَعاصِي .. إنَّما الدُّنيا ارْتِحالٌ زائِلٌ .. ما أقرَبَ الجَنَّةَ مِنْ أرواحِهِم .. ما أيْسَرَ البُعْدَ عنِ الشَّيْطانْ .

كـأنَّـهـم لَـنْ يَـخْـرُجـوا إلى الـطـريـقِ
بَـعْـدَ سـاعَـةٍ لـيَـبْـدَءُوا تَـلَـكُّـؤًا يُـعـيـدُهُـم
إلى الإفاقَـهْ .

شَـعَـرْتُ أنَّ ما سَـمِـعْـتُـهُ تَـلاشَـى زَغَـبًـا
يَـضِـيـعُ فـي الـهَـواءْ .

عُـدْتُ إلى بَـيْـتي غريـبًـا ذاهِـلاً ، وقَـلْـبـيَ
الـكَـتُـومُ ضائِـعٌ هـنـاكَ فـي الـتَّـسَـاؤلاتِ ،
والأحـزانْ .

- 8 -

مَبْنىً عَتيقٌ حافلٌ بالزائِرينَ والمُعاملاتْ .

يَمْلِكُه الثَّرِيُّ ذو الوجْهِ الذي كانَ خَطيباً ذا بَشَاشَةٍ ، وبَعْدَما مَضَى اللَيلُ عَلَيْهِ عادَ للصَّرامَهْ .

غُرْفَتُهُ قَدْ مُلِئَتْ بصَوْتِهِ ، وروحِهِ وحِرْصِهِ عَلَى الثَّراءْ .

وحَوْلَهُ الآياتُ لَوْحاتٌ عَلَى الجُدرانِ
قَدْ حَثَّتْ عَلَى الفَضيلَهْ .

ظُنونُهُ لا تَنْتَهي مُنْذُ تَمَازَجَتْ حَياتُهُ
معَ التِّجارهْ .

ما أكثرَ التَّوَدُّدَ المَمْلوءَ بالأطماعِ إذْ
يَنْدَسُّ داخِلَ المُساوَماتْ .

كانَتْ طُقوسُ البَيْعِ والشِّراءِ مثلَ
الحَربِ تحتاجُ إلى المُراوَغاتِ ،
والأكاذيبِ ، وقَدْ تَلْجَأُ للخَديعَهْ .

وذاتَ يومٍ وأنا مُنْشَغِلٌ فاجَأَني مُدَمْدِمًا ولائمًا " أأنْتَ مَنْ يَزُورُ تِلكَ المرأةَ التي تَمَادَتْ في الحرامْ ؟! "

وقَبْلَ أنْ أُجيبَهُ بِكِذْبَةٍ حَذَّرَني : " عَلَيْكَ أنْ تَكُفَّ عن هذا ، وأنْ تَلْجَأَ للذي تُبيحُهُ لَنا الشَّريعهْ " .

- 9 -

زَوَّجَني أنا الأجيرُ عِنْدَهُ بابْنَتِهِ القَبيحَةِ التي تُحِبُّ الطَّهْوَ والغِناءْ .

لكنني أحْبَبْتُها ... تألَّقَتْ بَشْرَتُها بَعْدَ انْدِماجِنا . لعلَّ دِفءَ جِسْمي كانَ بَلْسَمًا . تلاشَتِ البُثورُ عَنْ مُحَيَّاها ، وصارَ القُبْحُ زائِرًا مَضَى .

عِشْتُ بِبَيْتِهِ الذي تَسْكُنُهُ بَناتُهُ ، والخادِماتُ ، والغُموضُ ، والشِّتاءْ .

غُرْفَتُنا أحْسَسْتُها جُزْءًا مِنَ الحُقولِ ، والنُّجومِ ، والشَّذَىٰ .

ما عَرَفَتْ بأنَّها تُرْبِكُني بِما لَدَيْها مِنْ بَراءةٍ ، ومِنْ حَيَاءْ .

في خَجَلٍ باحَتْ إليَّ أنَّها قَدْ أَوْعَزَتْ إلىٰ أبيها أنَّها تُريدُني زَوْجًا لَها .

كيفَ نُدارِي ما بِنا مِنَ الحُبورِ ، والشُّحوبِ ، والتَّلَعْثُمِ الذي يأتي إلى العشَّاقْ ؟!

أخْتٌ لَها تَسْأَلُها في جُرْأةٍ عمَّا يَدُوْرُ بَيْنَنا وهْيَ تُجيبُها برِعْشَةٍ ، وبَعْضِ الغَمْغَمَاتْ .

زَواجُنا أظْهَرَ ما في البَيْتِ مِنْ حِرمانْ .

أخْـيِـلَـةٌ تَـزاحَـمَـتْ ، ووَسْـوَسـاتٌ سُـمِـعَـتْ ... كـانَـتْ تَـراهُـنَّ غَـريـبـاتٍ كـأنـهُـنَّ ما عِـشْـنَ سِـنـيـنـًا مَـعَـهـا ... نَـظْـرَتُـهُـنَّ تَـحْـتَـوي لَـوْمًا لَـنـا !

كَـتَـمْـتُ غَـيْـظي مُـشْـفِـقًا ... ألَـسْـتُ عـارِفـًا بِـمـا يُـرْسِـلُـهُ الـحِـرْمـانُ فـي الـنُّـفـوسِ مِـنْ عَـمَـاءْ ؟!

عِـشْـتُ بِـبَـيْـتِـهِ الـكَـبـيـرِ ، والشُّعورُ أنَّـنـي ضَـيْـفٌ قُـيـودٌ مِـنْ حَـيـاءٍ ، وأسَـى .

كانَتْ لَدَيْهِ غُرْفَةٌ مُغْلَقَةٌ . لا أَحَدٌ يَدْخُلُها إلا بإِذْنِهِ ، وفي حُضورِهِ ... عَرَفْتُ مِنْهُ أَنَّهُ يَخْشَى عَلَى الذي بِها مِنْ كُتُبٍ ، ومِنْ كِتاباتٍ ، ومِنْ أشياءْ .

قاوَمْتُ في نَفْسي فُضولاً عابِرًا يَهْمِسُ لي : هناكَ أَسرارٌ تَخَفَّتْ خَلْفَ هذا البابْ .

- 10 -

زَوْجَتُهُ الأولَى لها مَكَانَةٌ لَيْسَتْ تُمَسُّ . أنْجَبَتْ سَبْعَ بَناتٍ صِرْنَ في حَياتِهِ الأنوارَ والحقيقهْ .

بَعْدَ رَحيلِ الأمِّ ضاعَتِ الليالي فاشْتَرى بَيْتًا بَعيدًا عَنْ بَناتِهِ ، وكلَّ بِضْعَةٍ مِنَ الشُّهورِ يَشْتَري عَذْراءَ بالزواجْ .

صَديقُهُ قالَ لَهُ مُشاكِسًا : " ما أجمَلَ الزِّنا الحلالْ ! "

فصارَ عابِسًا ، ولَمْ يُحِسَّ بالطرافهْ .

وقالَ في جَهَامَةٍ : " بَلْدَتُنا يَخْنُقُني حِصارُها ، وليسَ عِنْدي مَلْجَأٌ أحْيا بِهِ غَيْرُ الزواجِ ، والطَّلاقِ ، والزواجْ ....

وكاذِبٌ مِنَ الرِّجالِ مَنْ يَقولُ إنَّهُ ليسَ يُريدُ أنْ يَخوضَ ذلكَ التَّرْحالْ " .

- 11 -

رأيْتُهُ في غَضَبٍ أخافَني كأنَّهُ يُقاتِلُ الشَّيْطانْ .

ما كانَ قادِرًا عَلَى الكِتْمانْ .

لَقَدْ أذَلَّتْ نَفْسَهُ زَوْجَتُهُ الجَديدَةُ التي أحَبَّ مَكْرَهَا مُجَارِيًا أطْماعَها الكثيرهْ .

مِـشْـيَـتُـهـا وهْـيَ تَـسـيـرُ فـي الـطَّـريـقِ
أفْـصَـحَـتْ عَـنْ انْـثِـنـاءاتٍ مِـنَ الأنـوثَـهْ .

مَـلْـبَـسُـهـا مُـلْـتَـصِـقٌ بـجِـسْـمِـهـا كأنَّـهـا
عـارِيَـةٌ ، ووَجْـهُـهـا أسْـرَفَ فـي الـجَـمَـالْ .

إنْ لامَـهـا تَـمَـسَّـحَـتْ بـجِـسْـمِـهِ وهْـي
تَـقـولُ : " إنَّـنـي كُـنْـتُ فَـقـيـرةً ، وأنـتَ ..
أنـتَ مَـنْ يَـجْـعَـلُـنـي أعـيـشُ كالأمـيـرهْ " .

كانَ ضَعيفًا ... لَمْ يَكُنْ قَدِ انْتَهَى
مِنْ حُبِّها فصارَ غَيْرَ قادِرٍ عَلَى
الفِراقْ .

وقالَ لي : " بَلْدَتُنا أُحِسُّها تَفْتِكُ
بي بِما لَدَيْها مِنْ نُفوسٍ تَعْشَقُ
النَّميمَهْ " .

- 12 -

لَيْلَى وعَيْناها الجَميلَتانِ خَلْفَ خَيْمَةٍ يَحومُ قَيْسٌ حَوْلَها مُحاذِرًا ، ونَفْسُهُ تَبْحَثُ في الظَّلامِ ، والنُّجومِ عَنْ قَصيدَهْ .

وحينَما أتَى الصباحُ راحَ يَشْكو أنَّهُ مَجْنونْ .

ومَـرَّتِ الـقُـرونُ تُـخْـفـي فـي عِـنـادٍ
كـلَّ أنـغـامِ الصَّـحـارَى فـاخْـتَـفَـتْ نـاسٌ
تَـألَّـقَ الـذَّكـاءُ فـي نُـفُـوسِـهـم شُـعـورًا
بـالـوجـودِ ، وامْـتِـلاءِ الـلـيـلِ بـالـنِّـيـرانِ ،
والأسْـمـارِ ، والـقـوافِـلِ الـتـي تَـخـافُ أنْ
تَـضِـيـعَ فـي دُجَـى الـمَـفَـازَهْ .

والآنَ ها هيَ الـحِـجـازُ - تَـحْـتَ سَـطْـوَةِ
الـتَّـزَمُّـتِ الـمَـقـيـتِ - مـا بِـهـا قَـيْـسٌ
ولا لَـيْـلَـى ولا شِـعْـرٌ يُـعـادِي ظـالِـمًـا ...
مـا عـادَتِ الأيَّـامُ غَـيْـرَ أَلْـفِ تَـوْءَمٍ
تَـلاءَمُـوا مَـعَ الـمَـوَاتِ ، والـسُّـكـونْ .

تَـفَـجَّـرَتْ رِمـالُـهُـم كَـنْـزًا فـكَـنْـزًا لاحَ
لـلـرَّائـي تَـدَفُّـقًـا أتَـى ولَـنْ يَـزولْ .

لا تَـقْـدِرُ الـفُـرْسـانُ أنْ تَـحْـمـي الـصَّـحارَى
فاسْـتَـحـالَـتِ الـكُـنـوزُ دونَـمـا حَـرْبٍ إلَـى
غَـنـيـمَـهْ .

أكْـثَـرُهـا يَـنْـهَـبُـهُ طُـغـاةُ تِـلْـكَ الـدَّوْلَـةِ
الـعُـظْـمَـى الـمُـخـيـفَـةِ الـجَـمـيـلَـةِ الـقَـبـيـحَـةِ
الـغَـنـيَّـةِ الـظَّـلُـومْ .

حُمَاةُ دَوْلَةِ اليَهودْ .

حُماةُ مَنْ يَجْلِسُ فوقَ العَرْشِ في الحِجازِ ... عَرْشِ المَلِكِ المُنَعَّمِ المَنْهوبْ .

أتْباعُهُ تَزايَدَتْ أموالُهُم .. بَعْدَئِذٍ تَزايَدَ المالُ معَ الجَماعَهْ .

فانْتَشَرَتْ شُرورُهُمْ .. شُرورُ مَنْ يَمْتَلِكونَ المالَ والجَهَالَهْ .

لا كُتُبٌ تُباعُ في بَلْدَتِنا إلا بعِلْمِهِمْ ... أباحوا ما رأَوْهُ صالِحًا ، وانْتَشَروا بقوَّةِ الأبدانِ يَمْنَعونَ ما يَرَوْنَهُ مُخالِفًا لَهُمْ كأنَّهم يُرَوِّجونَ للخَرابِ ، والغِربانْ .

تَداخَلَ الخَطيبُ في أحوالِهِمْ ، وصارَ مِنْهُمْ ... أرْسَلَ المَديحَ في رُموزِهِمْ فصَدَّقَ الدَّهْماءُ أنَّهم رِجالُ اللهِ في الدُّنْيا ، وأصحابُ اليَقينْ .

تَـزايَـدَتْ أمامَهُ الـنـاسُ التي تَـسْـمَـعُـهُ ..
كـانـوا حَـيـارَىٰ يَـنْـتَـشونَ بالـذي تـأتـي
بِـهِ غَـرائـبُ الـخُـرافَـهْ .

قَـدْ نَـصَحَ النَّـاسَ بأنْ يَـجْـتَـنِـبوا مـسـالِـكَ
الـجِـنِّ بـكَـثْـرَةِ الدُّعـاءِ حـيـنَ يَـهْـبِـطُ
الـظـلامْ .

كُنْتُ أرَاهُ يَذْكُرُ الجَنَّةَ واللهَ الرَّحيمَ في دقائِقٍ، وبَعْدَ ذاكَ يَمْضي ساعَةً يَقودُهُمْ فيها إلى النِّيرانِ في القِيَامَهْ.

قلوبُهم مؤمِنَةٌ مَهْما رأَوا مِنَ المآسي فلماذا كانَ يُرْسِلُ الوَعيدَ نَحْوَهُمْ كأنَّهم صاروا مِنَ الكُفَّارْ ؟!

قُلْتُ لنَفْسي إنَّ كَثْرَةَ الأعاجيبِ التي يُطْلِقُها تُصيبُ بَعْضَ النَّاسِ بالمَلالَهْ.

وبَعْدَ خُطْبَةٍ بِها أخافَهُمْ مِنَ الثَّعابينِ التي تُعَذِّبُ المَوتَى، سألْتُهُ بوَجْهٍ مازِحٍ : " هل ماتَ بَعْضُهُمْ مِنَ الطِّبِّ الذي يُنْسَبُ زوراً للرسولْ ؟! "

فسَبَّني مُبْتَسِماً ، وصارَ مِثْلَ ساحِرٍ قَدْ كُشِفَتْ حِيلَتُهُ مِنْ أحَدِ الحُضورْ .

- 13 -

مُكْتَفيًا بِما لَدَيْهِ مِنْ بَناتٍ كانَ لا يَرْغَبُ في الإنجابْ .

أخْبَرَني - كأنَّني لَسْتُ فَقيرًا - أنَّهُ يَأنَفُ أنْ يُصْبِحَ ذا ذُرِّيَةٍ تأتي لَهُ مِنْ هذه الجَميلَةِ الفَقيرهْ .

وهْي تُلِحُّ أنَّها تَرْغَبُ في الإنجابْ .

فَمَا الذي يُنْقِذُهُ مِنْ ضَعْفِهِ ؟!
وكيفَ .. كيفَ يَسْتَطيعُ أنْ يُعيدَها إلى أسْرَتِها الفَقيرهْ ؟!!

- 14 -

سَيَّارَةٌ تَعَقَّبَتْهُ وهْوَ سائِرٌ ، وفي لَحْظَةِ شُؤْمٍ صَدَمَتْهُ صَدْمَةً غَيْرَ مُمِيتَةٍ فصارَ كَوْمَةً مِنَ العِظَامِ ، والأنِينِ في الطريقْ .

تَهَدَّمَتْ قامَتُهُ عَلَى الكُسورِ والجِراحْ .

وقَبْلَ أنْ يَفِرَّ مِنْ أمامِهِ الجاني تَعَمَّدَ الوقوفَ هازِئًا ... أرْسَلَ ضَحْكَةً مُخِيفَةً إلى الجَرِيحِ ثُمَّ راحَ كالمَجنونْ .

كانَ انْتِقامًا غادِرًا دَمَّرَ ذلكَ الكِيانَ الهائِلَ المُراوِغَ الطَّموحْ .

صارَ أسيرًا في سَريرٍ ، والظَّلامُ حَوْلَهُ ... مِنْ أينَ جاءَتْ هَذِهِ الظِّلالْ ؟!

آلامُهُ تُخْبِرُهُ أنَّ الذي أصابَهُ لَيْسَ كوابيسَ تَزولُ عِنْدَما يأتي الصَّباحْ .

كانَ عَلَيْهِ أنْ يَظَلَّ مَيِّتًا حَيًّا مُفيقًا عابِسًا ، ويَأسُهُ يُخْبِرُهُ أنَّ الحياةَ لَنْ تَعودْ .

تَمازَجَتْ بِجِسْمِهِ الأحزانُ ، والكُسورُ، والشُّعورُ أنَّهُ قَعيدْ .

وصارَتِ الدُّنْيا التي سَخَاؤها مَرَّ بِهِ عاجِزَةً حَتَّى عَنِ الوُعودْ !

سألْتُهُ : " أكانَ هذا قَدَرًا أمْ أنَّهُ جَريمةٌ وراءَها جَماعَةُ الجُمودِ والصِّيَاحْ " .

أجابَني إجابَةً مَفْهومَةً مُبْهَمَةً ، وكانَ صَوتُهُ غريبًا خائِفًا يُقاوِمُ البُكاءَ والنَّحيبْ .

أدْرَكْتُ أنَّهُمْ عِصابَةٌ لَها قانُونُها المَمْلوءُ بالأسرارِ ، والأشباحْ .

رُءُوسُهُمْ لَها تَصاعُدٌ ، ولا .. لا يَنْبَغي اجْتِيازُهُ ، وحِينما حاولَ أنْ يَجْتازَهُ ما حَذَّروهُ ... دَمَّروا حَياتَهُ فصارَ كالمَسْجونْ .

هناكَ أموالٌ كثِيرَةٌ ، ولابُدَّ لمَنْ يَطْمَعُ أنْ يُزاحْ .

وقالَ لي كأنَّهُ يَهْذِي : " هناكَ غُرْفَتي التي تَرَكْتُ خَلْفَ بابِها كِتاباتٍ بِها ذاتي ... إذا قَرَأتَها رأيْتَني ... لا رَيْبَ أنَّني هناكْ .

عَلَيْكَ أنْ تَحْرِقَ ما تَراهُ مِنْ أوراقْ " .

شَعَرْتُ بالرِّعْدَةِ تَسْري في كِياني حينَما أعطانيَ المِفْتاحْ .

- 15 -

غُرْفَتُهُ رائِحَةٌ غامِضَةٌ ... فَتَحْتُ شُبَّاكًا فَضاعَتْ ظُلْمَةٌ ولاحَتِ الأشياءْ .

ها كُتُبٌ كَثِيرَةٌ ... شِعْرٌ ، رِواياتٌ ، تُراثٌ ، ومَجَلاتٌ بِها النِّساءُ عارياتْ .

وها رُفُوفٌ فَوْقَها مُسَجِّلٌ ، وأُغْنِيَاتٌ رُوحُها ألحانُهَا القَدِيمَهْ .

عُودٌ مُعَلَّقٌ عَلَى الجِدارِ ... قَدْ تَنَاثَرَتْ مِنْ حَوْلِهِ لَوْحاتْ .

وَجَدْتُ سِفْرًا قَيِّمًا يَبوحُ بالفُنونِ
إذْ تَمازَجَتْ ، وراحَتِ الآياتُ تَلْتَقِي
بِها هناكَ في عِمارَةِ المَساجِدِ
العَتيقهْ .

ها صُورَةٌ .. بَناتُهُ يُحِطْنَهُ .. زَوْجَتُهُ
لَيْسَتْ جَميلَةً ، ووَجْهُها يَبوحُ
أنَّها تَعْشَقُهُ ، ولا يَبوحُ أنَّها سوفَ
تَغِيبُ عَنْ حياتِهِمْ خِلالَ أشْهُرٍ
قَليلَهْ .

فَوْضَى مِنَ الأشياءِ في الأدْراجِ تَحْتَوي عَلَى مُقَوِّيَاتٍ ، وعُطورٍ ، وعناوينِ نِساءْ .

وها هِيَ الأوراقْ .

ما أكثَرَ اللَّغْوَ بِها ... لَغْوَ الذي يُحِبُّ أنْ يُسْرِفَ في الكِتابَهْ ..

أسرارُهُ ، أحزانُهُ ، جُذورُهُ قَدْ كُتِبَتْ بِخَطِّهِ ، وقَبْلَ أنْ آخُذَ في إحْراقِها لَخَّصْتُها ... بَعْدَئِذٍ رأيتُهُ يَلُوحُ لي مُكْتَمِلاً ومُدْرِكًا لنَفْسِهِ السَّحِيقَهْ .

- 16 -

شُهودُ زُورٍ ، ومُحامٍ فاسِدٌ أمامَ قاضٍ مُرْتَشٍ أعْطَوا أبِي الكَثيرَ مِنْ أمْلاكِهِ فضاعَ حَقُّ الأبرياءْ .

كانَ يَخافُ مِنْ ضَحاياهُ ، ومِنْ ضَميرِهِ ، ولا يَكُفُّ عَنْ شُرورِهِ ، وخافَ أنْ أصيرَ مِثْلَهُ فَزَجَّ بي في نَشْأةٍ دينيةٍ عَسِيرَهْ .

أكُنْتُ شَوْقَهُ إلى الفَضيلهْ ؟!

أحَبَّـني ، وكُـنْـتُ لا أُطِـيـقُـهُ مُـخَـبِّـئًـا عَـنْـهُ الـذي يَـجُـولُ فـي نَـفْـسـي ... بـهـذا قَـدْ بَـدَأتُ رِحْـلَـةَ الـنِّـفـاقْ .

كانَ مُـجـازِفًـا يُـحِـبُّ الـبَـيْـعَ ، والـشِّـراءَ كالمُـقـامـرينَ حِـيـنـمـا يَـذْهَـبُ عَـنْـهـم صَـبْـرُهُـمْ فـيَـذْهَـبـونَ دونَـمَـا وعْـيٍ إلى الـخَـسـارَهْ .

وفـي نِـهـايـاتِ مَـشِـيـبِـهِ أتَـتْـهُ لَـيْـلَـةٌ بِـهـا تَـزاحَـمَـتْ عَـلَـى فُـؤادِهِ ذُنـوبُـهُ الـكَـثـيـرهْ .

ما عادَ جِسْمُهُ الضَّعيفُ قادِرًا
عَلَى احْتِمالِ ما بِهِ مِنَ الأسَى
والذِّكْرياتْ .

ما عادَ قادِرًا عَلَى وَسْوَسَةٍ تُخْبِرُهُ
أنَّ صَلاتَهُ بِلا جَدْوَى فَراحَ في عُجالَةٍ
إلى فِراشِهِ ومَاتْ .

وَرِثْتُ عَنْهُ سُمْعَةً لا أسْتَطيعُ
مَحْوَها . وَرِثْتُ عَيْنَيْهِ وصَوْتَهُ
وأملاكًا قَليلَةً شَعَرْتُ أنَّها مَلْعونَةٌ
فَبِعْتُها ... كأنَّني هاجَرْتُ مِنْ أيَّاميَ
القديمهْ .

ساعَدَني مالي ، وما يُشَاعُ عَنْ تَدَيُّني عَلَى اخْتيارِ زَوْجَةٍ يَعُودُ أصْلُها إلى عائلةٍ كَريمَهْ .

وبَعْدَ أيَّامٍ قَليلَةٍ مِنَ الزَّواجِ صارَتْ تَوْءَمي . أنا الذي عِشْتُ بِلا صَداقَةٍ وَجَدْتُها أوَّلَ مَنْ صادَقْتُ في حياتِيَ الغَريبهْ .

كأنَّها ظَلَّتْ سِنينًا في انْتِظاري . إنَّها لا تَعْرِفُ الكَيْدَ ، ولا تَمَلُّ مِنْ أوامِري . ما اسْتَنْكَفَتْ عواصِفي ... أكُنْتُ أسْتَحِقُّها ؟! أمْ أنَّها الدُّنْيا بِلا عَدْلٍ ، ولا أقدارْ ؟

لقد أحَبَّتْني جَميعًا . كانَ حُبُّها يَزيدُ كُلَّما بُحْتُ لَها بِمَا لَدَيَّ مِنْ رغائِبٍ ومِنْ أسرارْ .

يَوْمَ رَحيلِها رَأىٰ الناسُ دُموعي ... لَسْتُ مَنْ يَبْكي ، ولَمْ أكُنْ أحِبُّ أنْ يَرَىٰ ضَعْفي سِواها . قَدْ بَدَوْتُ ذاهِلاً ... ذاكِرَتي يَجيئُها الشِّعْرُ الذي يَتَّهِمُ الحَياةَ بالخِيانَهْ .

بَعْضُ المُعَزِّينَ عُيُونُهُمْ رَمَتْ إليَّ بالشَّماتَهْ .

إنَّ العَزاءَ زادَ مِحْنَتي . لَقَدْ كانَ ضَجيجًا مُفْزِعًا رأيْتُ فيهِ كلَّ مَنْ كَرِهْتُهُمْ كأنَّهُمْ عواصِفُ الشِّتاءْ .

بَعْدَئِذٍ أكْثَرْتُ مِنْ تَقَرُّبي إلى بَناتِي ثُمَّ في المَساءِ أخْتَلي بألحانٍ أُحِبُّها ، وبالقِراءهْ .

في غُرْفَتي أكْتُبُ ما تُريدُهُ نَفْسي ولا أكْتُبُ فيها ما يَسُرُّ النَّاسَ في الخَطابَهْ .

تَـأَمُّـلاتي وهْـيَ صِدْقٌ لَـنْ يَـراها أحَدٌ .
لـيـسَ أمامَ الـنَّـاسِ غـيْـرُ ذلكَ الخَـطـيـبِ
وهْـوَ صـادِقٌ كـذَّابْ .

كـلُّ سـؤالٍ خُـضْـتُ فِـيـهِ مُـخْـلِـصًا
أدْخَـلَـني إلىٰ كثيرٍ من فَـتـاوَىٰ شَـتَّـتَـتْـنـي
هـكذا لَـمْ أعْـرِفِ الإجـابـهْ !

إنَّ عَـلِـيًّـا قَـدْ رَأىٰ القرآنَ في ضَـمِـيـرِهِ
حَـمَّـالَ أَوْجُـهٍ فَـهَـلْ تَـخـاصَـمَـتْ آياتُـهُ
في قَـلْـبِـهِ ؟! وهَـلْ أَتَـتْـهُ ساعَةٌ مِنْ حَـيْـرَةٍ
تَـجْـعَـلُـهُ يَـسألُ كيفَ اجْـتَـمَـعَ الـمَـنْـسوخُ ،
والـنَّـاسِـخُ في ذاتِ الـكِـتـابْ ؟!

رأيْتُ نَفْسي في زِحامٍ من تَفاسيرَ ، وآراءٍ تَفَرَّقَتْ ... وكلُّ فِرْقَةٍ تَزْعُمُ أنَّها هِيَ الإسلامْ .

أمَّا الذي يَجْعَلُني في كَمَدٍ فإنَّهُ تَصَارُعُ الآراءِ ، وانْدِماجُها بالبُغْضِ ، والشُّكوكِ في تَجَمُّعِ الجَماعَهْ .

هل كَثْرَةُ الخِلافِ مِنْ خِصالِهِمْ أمْ أنَّهُمْ تَفَرَّقوا تَفَرُّقَ العِبَادِ في تَفَرُّقِ الصَّحابَهْ .

كَمْ لَيْلَةً نَدِمْتُ أَنَّها تَضِيعُ مِنْ حَياتي وأنا أَسْمَعُ شَيْخًا مِنْ كِبَارِهِمْ يَظُنُّ أَنَّهُ يُفيدُنا وهْوَ يَصُبُّ فَوقَنا تَفاهَةً تُناقِضُ القُرآنْ .

كُنْتُ أَمَامَهُ أُقاوِمُ الشُّرودَ ، والتَّثاؤبَ الذي حَلَّ مِنَ التَّكرارِ ، والإطالَهْ .

كانَ وَقارٌ كاذِبٌ يَلُوحُ في ألفاظِهِمْ كأَنَّهُمْ لا يَعْبُرونَ في دُروبِ بَلْدَةٍ تُسْمَعْ في أنحائِها البَذاءهْ .

كُنْتُ أَرَىٰ انْحِيازَهُمْ لكلِّ ظالِمٍ يَقولُ إنَّهُ يَحْكُمُ بالإسلامْ .

لا فَـنَّ ، لا غِـناءَ ، لا تَـمْـثـيـلَ ، لا شِـعْـرَ ، ولا عُـلـومَ يَـرْتَـقـي بِـهـا الإنسانْ .

لـيـسَ هـنـاكَ مِـنْ حِـوارٍ بَـيْـنَـهُـمْ عَـنِ المَظالِمِ التي نـاءَتْ بِـهـا الـحِـجـازْ .

وهل مِـنَ الإسلامِ أنْ تَـحْـكُـمَـهـا عائـلَـةٌ واحِـدَةٌ وأنْ يـكـونَ رأسُـهـا لا يَـعْـرِفُ النُّـطْـقَ الـصَّـحـيـحَ للحُـروفِ حـيـنَـمـا يُـحـاولُ الـقـراءهْ ؟!

حاولْتُ يَومًا أنْ أكونَ صادِقًا .. قُلْتُ لَهُمْ : " إنَّ السُّجونَ يَكْثُرُ الشُّذوذُ في أجوائِها لأنَّها ليسَ بِها إلا رِجالٌ في انْعِزالٍ مُطْلَقٍ عَنِ النِّساءْ .

أَلَيْسَ ذلكَ الشُّذوذُ فاشِيًا بينَ شُعوبٍ تَأمُرُ النِّساءَ بالنِّقابِ ، والبُعْدِ عَنِ الرِّجالْ ؟ "

شَعَرْتُ بالوجُوهِ مِنْ حَوْلِي تَلومُني ، وقالَ لي كَبيرُهُمْ مُسائِلاً ، وساخِرًا : " أتِلْكَ دَعْوَةٌ إذَنْ إلى المُجونِ والرَّذيلَهْ ؟! "

كيفَ أردْتُ أنْ أكونَ بَيْنَهُمْ ... حَوْلِي كوابيسُ تَزَلُّفِي لَهُمْ، وحَوْلَنا بَلْدَتُنا البَكْمَاءْ ؟!

كنتُ جَديرًا أنْ أهيمَ في مَدينَةٍ كَبيرةٍ تَنَوَّعَتْ بِها النُّفوسُ، والأحلامُ، والأشياءْ .

طُفولَتي شُجَيْرَةٌ جُذورُها خَميلَهْ .

وأمْلِكُ الرُّؤىٰ التي تَفْتَحُ لي الأبوابْ ....

.....

.....

- 17 -

بَـدْرٌ ، وأشْـجارٌ ، وهَـمْسٌ في الغُصونِ ...
هـا دَخَـلْـتُ في لَـيَـالٍ خـادَعَـتْ مَـنْ سـارَ
فـيـهـا بـالـشَّـذَى[1] .

مـاذا يَـلُـوحُ في الـظَّـلامْ ؟

كـأنـنـي لَـسْـتُ أخـافُ مِـنْ طَـريـقٍ كـانَ
يَـبْـدو ذاهِـبًـا نَـحْـوَ الـغَـمَـامْ .

هَلْ هَذهِ الأطْيافُ ناسٌ في انْتِظارِي
أمْ تُرانِي ذاهِلاً بَيْنَ الرُّؤى ؟!

بَدْرٌ وناسٌ تَعْبُرُ الرُّؤى .

أعْطَيْتُ أسْراري إليهِمْ .. هَكذا حَرَّرْتُ
نَفْسي . إنَّ أسْراري بَساتينٌ تُخادِعُ
الذي يَضِلُّ فيها . إنَّها حُلْمٌ يؤدِّي
نَحْوَ أحلامٍ تَراءَتْ قَدْ أُضِيئَتْ
بالنُّجومْ .

لا .. بَلْ أُضِيئَتْ بالنَّدَى .

إنْ جاءَها العاشِقُ صارَ بَعْضَ أزمانٍ مِنَ البُكاءِ ، واللُّجُوءِ للأشجارِ ، والدُّخولِ في نورِ لَيالٍ سَلَّمَتْ مَنْ سارَ فيها للحِكاياتِ التي تَمُوجُ بالهُيامْ .

أعْطَيْتُ أسراري إليهِمْ ، وانْدَفَعْتُ رَفْرَفاتٍ تَعْبُرُ المَدَىٰ .

من نوفمبر 2010 حتىٰ مارس 2011
(عدا أيام الثورة)

***

أعمال الشاعر عادل عزت

	تاريخ الطبعة الأولى
١- المتصوفون الشعراء في الزمن العصيب	1983
٢- اختباء النور	1988
٣- العرب القدماء	1990
٤- هواجس الشاعر المقتول	1990
٥- السبعة	2000
٦- ظلام المرسم	2006
٧- البيت المسكون	2009
٨- قصائد الفاني الأبدي	2010
٩- الهجرة بعيداً عن عواصف الحجاز	2011

دواوين الشاعر عادل عزت على الموقع

www.adelezzat.com

السلام للطباعة
ت : 22989714 - 22960665 -22978425
فاكس : 22989251